

والفلسطينيين والسوفييت ، أن الأساس المشترك ليس في الاعتراف بأدوات الامبريالية — دولا او اشخاصا او طبقات ، بل بالعمل على تدمير هذه الادوات ، لانه كما ان اسرائيل مصلحة امبريالية كما اثبتت الوقائع الملموسة وعلى مدى عسر الحركة الصهيونية (حركة — او دولة) فانها مصلحة ثورية ، للسوفييت ، وللفلسطينيين ، ولقضية الاشتراكية في العالم ان تدمر هذه الاداة وان تدعم المواقع التي تصادم هذه الاداة . ان الحرص على صداقة السوفييت هو في الالتقاء معهم على الارضية الحقيقية والواسعة للنضال ألا وهي النضال ضد الامبريالية بكافة اشكالها وأدواتها . هذا هو البرنامج الثوري للقاء مع السوفييت ، وهذا هو البرنامج المبدئي، وأما الموقف القائم حاليا وبالذات القرار ٢٤٢ ، او حتى قرار العام ١٩٤٧ فانما يعني اعترافا من جملة الحركة الثورية في العالم بشرعية اسرائيل ولتستمر مطمئنة في تادية دورها كقوة امبريالية في المنطقة . ان مساحة اللقاء مع السوفييت هي مساحة واسعة وبحجم التناقض الخالد بين البرجوازية والاشتراكية ، ومن الظلم ان لا نرى المسألة سوى في اطار مؤتمر جنيف ، والذي قام بالاساس بناء على دعوة وجهت من الرئيس المصري انور السادات ، وذلك في الخطاب الشهير الذي كان قد ألقاه في منتصف حرب تشرين .

ان مواجهة ركائز الامبريالية وأدواتها وبالغنى ، هي الأساس الكفاحي الذي يشكل القاسم المشترك مع الاصدقاء السوفييت ، حيث تكمن في هذا الخط من المواجهة المصلحة الثورية المشتركة . وان سعيد جواد الذي استطاع ان يرى بمجهره التحليلي المساحة الكبيرة جسدا علمي التراب الفلسطيني والتي تفصل المشروع السوفييتي عن الأمريكي ، كان عليه بالمقابل ان لا يعطل مجهره فلا يرى المساحة التي سنخرها ايضا على سعيد الارض من ناحية ، وعلى سعيد الصدام مع الامبريالية حيث تمنح الحياة لركيزتها الاساسية في المنطقة ، من خلال الاعتراف بها وانتهاء المواجهة العسكرية معها . لكي تستمر مطمئنة في تادية دورها المرسوم لها .

نقطة من هنا .. ونقطة من هنا

بكلمات بسيطة يصور الدكتور جورج حبش ما

ان سعيد جواد بمنطلخ في احيان اخرى نتائج كما يحلو له ويقوم بتوليد نتيجة من نتيجة ليصل في النهاية الى ان «الموقف السوفييتي جزء من التسوية الدولية بمفهومها العام» . وبالتالي غالاتحاد السوفييتي جزء من « الإرادة الدولية او المؤامرة » ان تلك الجملة الاعتراضية التي يضعها سعيد جواد بين سطور صفحة ٥٢ هي محاولة خبيثة لتحميل كلام الدكتور جورج حبش ما لا يحتمله : فالدكتور جورج حبش الذي يقول ان « السوفييت اصدقاء لهم وجهة نظر معينة في قرار ٢٤٢ » لا يمكن ان يحتل كلامه كل عملية (التحويل) التي ألمتها سعيد جواد بكلام الدكتور جورج حبش ليصبح في الصيغة الجديدة : « مؤامرة يشارك بها السوفييت » . ان جواد لا يكتشف سرا عندما يعيد كلام الدكتور جورج عن موقفه من وجهة نظر السوفييت في القرار ٢٤٢ . انهم اصدقاء ولا نطلب منهم موقنا شجيبا بموقفنا نحن ، والسوفييت لم يفرضوا وجهات نظرهم السياسية على احد ، ومن حقنا ان نختلف معهم ومن موقع الصداقة . ومن مصلحة الثورة الفلسطينية ان ترفض القرار ٢٤٢ بغض النظر عن سقته . واذا كان سعيد جواد مهتما كثيرا بالتناقض بين « الصيغة الامريكية مقابل الصيغة السوفييتية » والذي هو « صغير جدا على الورق هو كبير جدا على تراب الارض العربية والفلسطينية » (ص ٥٥) ، اذا كان هذا الحرص على الارض صحيحا ، وبالتالي الحرص على التسوية السوفييتية ، الا يستوجب هذا الحرص من سعيد جواد ان يعترف بأن الصغير جدا على الورق والذي هو كبير جدا على الارض الفلسطينية « سيعني تنازلا بالمقابل عن شيء صغير جدا آخر على الورق وكبير جدا (آخر) على تراب الارض العربية والفلسطينية » ألن يعني تنازلا عن الارض المحتلة ما قبل ٦٧ ؟ ان الحرص على تراب الوطن يجب ان يكون حرصا متساويا سواء كان الامر بشأن ما بعد ٦٧ أو ما قبل ٦٧ ، والا فان الحرص هو ادعاء زائف .

من حقنا ان نرفض ان تحشر المسألة الوطنية لتصبح بين (اراض) و (الاراضي) . وان الأساس الكفاحي المشترك مع السوفييت هو في تصعيد الحرب والنضال ضد كل الوجود الاستعماري في المنطقة والذي هو مصلحة مشتركة بين العسرب